

منتجات الهندسة المالية الإسلامية بين أصالة الابتكار والمحاكاة

د.حرنان نجوى

جامعة عباس لغرور- خنشلة- الجزائر-

harnanenad@gmail.com

00213-778-537-290

أ.د. نعيمة يحيوي

جامعة الحاج لخضر -باتنة- الجزائر

yahiaoui966@gmail.com

00213-556-61-69-42

د. نبيلة سعيداني

جامعة الحاج لخضر -باتنة- الجزائر

nabilasd.eco@gmail.com

00213-665-46-08-18

المخلص:

تهدف هذه الورقة البحثية الى دراسة واقع تطوير وابتكار منتجات الهندسة المالية الإسلامية في مواكبة النمو المتسارع في الصناعة المالية الإسلامية وقدرتها على تلبية الحاجيات المالية المتنوعة والمتجددة، حيث تناولنا دور الهندسة المالية الإسلامية في ابتكار وأصالة المنتجات المالية الإسلامية. تمت هذه الدراسة من خلال التعريف بالهندسة المالية الإسلامية والابتكار المالي، وأهم خصائص وأنواع منتجات الهندسة المالية الإسلامية مع اهم الاسس التي تقوم عليها، كما تم التطرق لمناهج تطوير منتجات الهندسة المالية الإسلامية. حيث توصلنا الى ان هذه المنتجات تحتاج الى نوع من التطوير والابتكار والإبداع في ظل الضوابط الشرعية من اجل خلق القيمة والمنافسة.

الكلمات المفتاحية: الهندسة المالية الإسلامية، منتجات الهندسة المالية الإسلامية، التطوير والابتكار، الإبداع

Abstract :

This study the reality of development and innovation of Islamic financial engineering products to keep pace with the rapid growth in the Islamic finance industry and its ability to meet the diverse financial needs and renewable, where we dealt with the role of Islamic financial engineering in the innovation and originality of Islamic financial products.

This study has by definition Islamic financial engineering and financial innovation, and the most important characteristics and types of Islamic financial engineering products with the most important foundations upon which, as platforms for the development of the Islamic financial engineering products to address. Which we concluded that these products need to kind of development, innovation and creativity in the light of Shariah in order to create value and competition .

Keywords: Islamic Financial Engineering, Islamic financial engineering products, development and innovation, creativity

مقدمة:

سجل القرن العشرين ميلاد مفهوم جديد في الممارسة المالية ، وهو مفهوم الهندسة المالية الإسلامية حيث بدأت بوادرها الأولى من خلال إنشاء صندوق الحج في ماليزيا ، ثم تجربة بيوت الادخار بمصر ، وقد استطاعت الهندسة المالية الإسلامية خلال مسيرتها منذ ذلك الوقت الى يومنا هذا حيث تحتاج المؤسسات المالية الإسلامية دوما الى الابتكار لتطوير وتنويع ادواتها ومنتجاتها المالية التي تمكنها من ادارة سيولتها بصورة مريحة ، فضلا عن مساهمتها في المحافظة على بقائها وتطورها في اطار مجابهة المخاطر التي تتعرض إليها وبذلك فهي بحاجة لتلك الادوات والمنتجات.

لكن المشكل المطروح في هذه ذلك ليس في توافرها بل في مدى توافقها مع الشريعة الإسلامية. ومن هنا تبرز اهمية الهندسة المالية الإسلامية كأداة مناسبة لإيجاد منتجات وأدوات مالية مبتكرة تجمع بين المصدقية الشرعية والكفاءة الاقتصادية اضافة الى تلبية احتياجات المالية المتنوعة والمتجددة للحصول على ميزات تنافسية تمكنها من منافسة نظيرتها التقليدية.

فالهندسة المالية الإسلامية صناعة ناشئة مقارنة بنظيرتها التقليدية ولكي تكون منافسة لها فهي بحاجة اليوم الى محفظة متنوعة من الادوات والمنتجات المالية المرنة والكافية للاستجابة لشتى المتطلبات التي تفرضها المتغيرات الاتصالية المحلية والعالمية.

اشكالية البحث:

باعتبار الهندسة المالية الإسلامية صناعة ناشئة ومنافسة لنظيرتها التقليدية وانطلاقا مما سبق من خلال بحثنا الهادف الى دراسة مناهج تطوير الهندسة المالية الإسلامية لإبتكار منتجات مالية إسلامية تواكب التغيرات والمستجدات في شتى المجالات التمويل والاستثمار مع التركيز على اهم مناهج تطويرها وهي المحاكاة والأصالة الابتكار التحرير.

وعليه تنبثق اشكالية بحثنا في التساؤل الرئيسي التالي:

هل ساهمت مناهج الهندسة المالية الإسلامية في تطوير وابتكار منتجات مالية إسلامية وإذا كان كذلك فكيف ساهمت المناهج الثلاثة في ذلك؟

فرضية البحث:

المنتجات المالية الإسلامية بشكلها الحالي غير قادرة على المنافسة وتحتاج الى الابتكار والإبداع

أهداف البحث يهدف هذا البحث الى مايلي:

1. تعريف الهندسة المالية الإسلامية وخصائصها وأهميتها
2. التعريف بمختلف منتجات الهندسة المالية الإسلامية
3. تسليط الضوء على اشكال المنتجات المالية الإسلامية مع توضيح الدور الذي ينتظر منها
4. تقديم مناهج واقتراحات لتطوير الهندسة المالية الإسلامية

اهمية البحث: تكمن اهمية البحث في ابراز تطوير مناهج الهندسة المالية الإسلامية في ابتكار منتجات مالية اسلامية اصليية ومتنوعة تدعم تواجد المؤسسات المالية الإسلامية وزيادة قدرتها التنافسية ، خصوصا لها القدرة على تلبية الاحتياجات الاقتصادية وما زاد من اهمية هذا الموضوع اقبال العديد من الباحثين لدراسة نظريا وعمليا ، خاصة بعدما تأكد لدى العديد من الجهات ان النظام المالي الإسلامي هو البديل الافضل للنظام التقليدي.

منهج البحث: وفقا لطبيعة الموضوع ، تم اعتماد اسلوب محايد من خلال منهجية ملتزمة ادوات البحث العلمي ، تم استخدام المنهج الوصفي الذي يقوم بتجميع البيانات والمعلومات وتلخيص الحقائق المتعلقة بالموضوع وتحليلها وفق ادوات ووسائل علمية مختلفة.

خطة البحث:

- I - ماهية الهندسة المالية الإسلامية والابتكار المالي
- II - منتجات الهندسة المالية خصائصها وأنواعها
- III - مناهج تطوير وتحديات منتجات الهندسة المالية الإسلامية
- IV - الخلاصة والتوصيات

I- ماهية الهندسة المالية الإسلامية والابتكار المالي:

تعد الهندسة المالية الإسلامية الوسيلة الفعالة لحل مشكلات التمويل ، بمعنى انها تتضمن ابتكار ومناهج وأدوات مالية جديدة تؤدي الوظيفة التمويلية ، كما انها تهدف الى تحقيق المصادقية الشرعية والكفاءة الاقتصادية للمنتجات المالية الإسلامية وتطويرها بما يتلاءم والاحتياجات المالية.

1- تعريف الهندسة المالية الإسلامية والابتكار المالي:

تعرف الهندسة المالية على أنها التصميم والتطوير والتنفيذ لأدوات واليات مالية مبتكرة والصياغة لحلول ابداعية لمشاكل التمويلⁱⁱ. وبذلك فالهندسة المالية تتضمن ثلاث انواع من الأنشطة وهي التصميم – التطوير- الابتكار. فالابتكار ليس المقصود به مجرد الاختلاف عن السائد بل لابد ان يكون متميزا لدرجة تحقيقه لمستوى افضل من الكفاءة والمثالية

اما الهندسة المالية الإسلامية فتعرف على أنها مجموعة الأنشطة التي تتضمن عمليات التصميم والتطوير والتنفيذ لكل من الادوات والعمليات المالية المبتكرة اضافة الى صياغة حلول ابداعية لمشاكل التمويل وكل ذلك في اطار توجيهات الشرع الإسلاميⁱⁱⁱ

يمكن القول بان مجمل التعاريف التي ضمت الهندسة المالية الإسلامية اقترنت بتعاريف الهندسة المالية التقليدية ، مما ادى الى استحالة تقديم تعريف محدد للهندسة المالية الإسلامية خاصة بعدما اتضح ارتباط كل منهما بالأخر سواء من حيث النشأة والتأسيس او من حيث الخصائص والمبادئⁱⁱⁱ

كمقارنة بين التعريفين، نجد ان الارتباط قائم اساسا على مبدأ الكفاءة الاقتصادية من خلال ايجاد وتطوير منتجات وأدوات مالية تحقق مقاصد المتعاملين بأقل قدر ممكن من مستوى الاخطار وحجم التكاليف التي يمكن ان نستنتج من سياسة معينة.

اما الاختلاف يكمن في اولوية المصادقية الشرعية عن الكفاءة الاقتصادية في الهندسة المالية الإسلامية يتماشى التطوير والابتكار مع توجيهات الشرع الإسلامي اما في الهندسة المالية التقليدية فيكفي المكلف بالتطوير والابتكار يكون من ذوي الخبرات في المعاملات والعمليات المالية ، في حين الشرط القائم في الهندسة المالية الإسلامية ان يكون ملما بمقاصد الشريعة وفقه المعاملات الإسلامية اضافة الى خبرته للعمليات المالية.

أما الابتكار لفظ يعني عدم التقييد بحدود معينة ، فلا يجب تقييده بتعريف محدد لأنه ببساطة يعني كل ما هو جديد ومألوف وخارج عن حدود المعرفة

يرى Peter Drucker ان الابتكار المالي وظيفة محددة من المشاريع سواء كان في الاعمال التجارية الخاصة ، او في مؤسسة للخدمة العامة ، وهي الوسائل التي تمكن صاحب المشروع من خلالها ان يخلق موارد جديدة تنتج ثروة يمنح الموارد المتاحة امكانية اضافة جديدة لخلق الثروة^{iv}

في مجال التمويل بشكل خاص يعتمد الابتكار على التكييف والمواءمة مع المفاهيم والمنتجات القائمة. إذ يتم تطوير المنتجات امثل المشتقات - سندات الشركات ذات الانتاجية العالية - والأوراق المالية المدعومة بالرهن العقاري - او العمليات مثل (آليات التسعير منصات التداول ووسائل توزيع الاوراق المالية وأساليبها)

حيث تعمل هذه الادوات على زيادة السيولة من خلال نقل الاموال او اتاحة الفرص للمستثمرين لتجميعهما بهدف تسهيل بيع السلع وشرائها او ادارة المخاطر في الاسواق والمؤسسات^v

ووفقا لذلك فان الابتكار المالي يتضمن ثلاثة أنشطة رئيسية وهي^{vi}:

1- ابتكار ادوات مالية جديدة

2- ابتكار اليات تمويلية جديدة من شأنها تخفيض التكاليف الاجرائية لأعمال قائمة على التبادل من خلال الشبكة العالمية والتجارة الالكترونية

3- ابتكار حلول جديدة للإدارة التمويلية مثل ادارة السيولة - الديون ابتكار استراتيجية جديدة لإدارة المخاطر، او انماط جديدة لإعادة هيكلة منظمات الاعمال للتغلب على المشاكل القائمة ، او اعداد الصيغ التمويلية لمشروعات معينة تلائم الظروف المحيطة بالمشروع.

فالمقصود بالابتكار ليس مجرد الاختلاف عن السائد ، بل ان يكون هذا الاختلاف متميزا الى درجة تحقيقه لمستوى افضل من الكفاءة والفاعلية والميزة التنافسية والمثالية ، وان تكون الاداة او الالية التمويلية المبتكرة تحقق مالا تستطيع الادوات والآليات السائدة تحقيقه ، حيث في النهاية يضيف قيمة للمؤسسة المالية.

يمكن القول الهندسة المالية الإسلامية تبحث عن الأساليب والطرق التي تحدد لها الابتكار من خلال تصميم وتطوير منتجات وأدوات مالية مبتكرة بالإضافة الى تقديم حلولاً مالية لتلبية الاحتياجات الحقيقية للمتعاملين وبذلك تتميز الأدوات المالية المبتكرة بمستوى أفضل من الكفاءة والفعالية وهذا كله في إطار ضوابط الشريعة الإسلامية.

2- أهمية وخصائص الهندسة المالية الإسلامية:

تبرز أهمية الهندسة المالية الإسلامية من الناحية العملية والعلمية في النقاط التالية^{vii}:

- 1- تحسين جودة المنتجات المالية الإسلامية وتنميطها وتسجيلها وإيجاد البيئة المناسبة لتحفيز البحوث والإبداع والتطوير للمؤسسات المالية الإسلامية والأفراد العاملين فيها.
- 2- إيجاد جو تنافسي بين الباحثين في هذا المجال وتوجيههم للبحوث التي تهتم بابتكار وتطوير المنتجات المالية تبعد عن التقليد والإفراط في البحوث النظرية
- 3- نشر ثقافة التطوير داخل قطاع هذه الصناعة تحسين القدرات الابتكارية وتسهيل تبادل الخبرات ودعم الجهود الفردية في هذا المجال ، إضافة الى مبادرة باكتشاف فرص التطوير وتصميم منتجات جديدة
- 4- تنميط عقود المنتجات المالية وتقنينها بما يحقق المعيارية والشفافية والقبول العام لها اقليمياً ودولياً
- 5- ابتكار منتجات مالية إسلامية جديدة تدعم استقطاب الأموال وبالتالي زيادة القدرة التمويلية للمؤسسة المالية الإسلامية خصوصاً اذا تأكد اصحاب الاموال من ان المعاملات المالية خالية مما قد يخالف الشريعة الإسلامية وهذا ما يدعم فكرة جذب المدخرات وبالتالي المساهمة في الاستثمار.
- 6- حاجة البنوك الإسلامية للهندسة المالية الإسلامية اولا من اجل خلق التوازن بين مواردها واستخداماتها ثانيا من اجل ادارة سيولتها بصورة مربحة اما اهمية الابتكار تكمن كالتالي^{viii}:
- 7- تنوع مصادر الربحية للمؤسسة المالية
- 8- استجابة الفرص الاستثمارية وفقا لتطلعات المستثمرين والمؤسسات معا

3- مبادئ وأسس الهندسة المالية الإسلامية:

مبادئ الهندسة المالية الإسلامية تتمثل اهم المبادئ التي يجب ان تقوم عليها الهندسة المالية وتراعي ضوابط احكام الشريعة الإسلامية كما هو مبين^{ix}:

- ✓ **مبدأ التوازن** يقتضي هذا المبدأ تحقيق التوازن بين مختلف الاطراف المشاركة في العملية التمويلية والاستثمارية ، ويعتبر الأساس الذي يقوم عليه الاقتصاد الإسلامي للوصول بالأداء الاقتصادي الى الوضع الأمثل باعتباره الاقتصاد الذي يحقق التوافق بين النشاط الربحي(يقوم الفلسفة الرأسمالية) والنشاط غير الربحي(الفلسفة الاشتراكية)
- ✓ **مبدأ التكامل** هو الأساس الذي يقوم عليه التمويل الإسلامي هو ارتباطه بالإنتاج الحقيقي ، حيث تنقلب النقود الى سلعة او منفعة ، بعدها تنقلب هاتين الى نقود وهكذا ، وهي معاملة تقوم عليها كل صيغ التمويل والاستثمار التي تعمل وفقها المؤسسات المالية الإسلامية(والمرابحة المضاربة-المشاركة) ، وعليه فهذا مبدأ يقوم على ضرورة وجود تكامل بين الاقتصاد النقدي والعيني وهذا يقتضي ان تقوم عليه المنتجات المالية الإسلامية على توسيط السلع وحدث تبادل حقيقي ليس مجرد نقد بنقد هذا ما يتنافى مع الشريعة الإسلامية وبالتالي يؤدي الى توليد قيمة مضافة وخلق ثروة في المجتمع.
- ✓ **مبدأ الحل** يقوم هذا المبدأ على الاصل في المعاملات المشروعية والحل إلا اذا خالفت نصاً شرعياً تعد هذه القاعدة اساس في فهم وتطوير منتجات الهندسة المالية الإسلامية
- ✓ **مبدأ المناسبة** يقتضي هذا المبدأ تناسب العقد مع الهدف المقصود منه ، حيث يكون العقد مناسباً وملائماً للنتيجة المطلوبة من المعاملة ، بمعنى انه لا بد من ملائمة الشكل مع المضمون وتوافق الوسائل مع المقاصد.

4- الاسس العامة والخاصة للهندسة المالية الإسلامية:

انطلاقاً مما سبق يمكننا تفصيل الأسس التي تقوم عليها الهندسة المالية الإسلامية ذلك كما يلي:

➤ **تحريم الربا بأنواعه**: الربا في اللغة الزيادة، والمقصود به هنا هو الزيادة على رأس المال، قلّت أو كثرت. ^x يقول الله تعالى: "وإن تبتم فلنكنم رؤوس أموالكم لا تظلمون"^{xi}. ويقول سبحانه وتعالى: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذرّوا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين"^{xii}، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اجتنبوا السبع الموبقات"، وذكر منها "الربا"^{xiii}، وهو محرم في

جميع الأديان السماوية و الحكمة من تحريمه أن فيه ضرراً عظيماً، فهو يسبب العداوة بين الأفراد ، كما يؤدي إلى خلق طبقة مترفة لا تعمل شيئاً. و الربا قسماً: ربا النسبية، و هو الزيادة المشروطة التي يأخذها الدائن من المدين نظير التأجيل، و هذا النوع محرم بالكتاب و السنة و إجماع الأئمة، و ربا الفضل الذي هو بيع النقود بالنقود أو الطعام بالطعام مع الزيادة، و هو محرم لأنه ذريعة إلى ربا النسبية. و يعتبر بحث الربا مشعباً من النواحي الشرعية و مؤصلاً و مسنداً في كتب الفقه، لكن الغوص فيه ليس سهلاً للكثيرين، خاصة غير المختصين بالعلوم الشرعية، لهذا نجد من الاقتصاديين من حاول إيجاد نماذج لإعادة تقديم الربا بأسلوب يتناسب و اللغة العلمية المعاصرة.

➤ **حرية التعاقد** و المقصود بحرية التعاقد إطلاق الحرية للناس في أن يعتقدوا من العقود ما يرون، و بالشروط التي يشترطون غير مقيدٍ إلا بقيد واحد، و هو ألا تشتمل عقودهم على أمور قد نهى عنها الشارع، و حرمتها كأن يشتمل العقد على الربا، أو نحوه مما حرمه في الشرع الإسلامي. فما لم تشتمل تلك العقود على أمر محرم بنص أو بمقتضى القواعد العامة المقررة التي ترتفع إلى درجة القطع و اليقين، فإن الوفاء بها لازم، و العاقد مأخوذ بما تعهد به، و إن اشتملت العقود على أمر حرمه الشارع فهي فاسدة، أو على الأقل لا يجب الوفاء بالجزء المحرم منها^{xiv}.

➤ **التيسير و رفع الحرج** من غير عسر أو حرج أي بدون مشقة، و المراد من الحرج الضيق، فإذا صار العبد في حالة لا يستطيع معها القيام بالعبادة على النحو المعتاد فإن الله سبحانه و تعالي يرخص له في أدائها حسب إستطاعته. وفي هذا رفع للحرج عن العباد، و قد عبر العلماء عن هذه القاعدة بقولهم { المشقة تجب التيسير } يقول الله عز وجل: { لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِيَّاهُ مِنْ شَيْءٍ }... و يقول { وما جعل عليكم في الدين من حرج }^{xv}... وقال النبي صلى الله عليه وسلم: { إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه } و يظهر أثر هذه القاعدة و احضا في التكاليف الشرعية، فانه جل و علا لم يفرض على المؤمنين من العبادات إلا ما وسعهم، و في مجال المعاملات نجد القاعدة مطردة حيث جعل الله سبحانه باب التعاقد مفتوحاً أمام العباد و جعل الأصل فيها من الاباحة و لم يضع من القيود الا تلك التي تمنع الظلم أو تحرم أكل أموال الناس بالباطل

➤ **الاستحسان و الاستصلاح (المصالح المرسله)**. و الاستحسان هو باب لحرية التعاقد. و يروى عن الإمام مالك أنه قال: "الاستحسان تسعة أعشار العلم". و الاستحسان هو ما يستحسنه المجتهد بعقله من غير أن يوجد نص يعارضه أو يثبتته، بل يرجع فيه إلى الأصل العام، و هو جريان المصالح التي يقرها الشرع، و قال البعض أن الاستحسان هو أن يعدل المجتهد عن أن يحكم في المسألة بمثل ما حكم به في نظائرها، إلى غيره، و ذلك لدليل أقوى يقتضي العدول عن الدليل الأول المثبت لحكم هذه النظائر. أما المصالح المرسله و التي يسميها بعض الأصوليين الاستصلاح، و هو صنو الاستحسان، و قريب منه في مرماه و إن كان هو أوسع شمولاً. و معنى المصالح المرسله أو الاستحسان الأخذ بكل أمر فيه مصلحة يتلقاها العقل بالقبول، و لا يشهد أصل خاص من الشريعة بإلغائها أو اعتبارها. و لكن لا بد من الأخذ بعين الاعتبار:

- أن الأخذ بمبدأ المصالح، و لو لم يشهد لها دليل خاص من الشارع يفتح باب الهوى و الشهوة، فيكون كل ما يشتهي الشخص و يرضه مصلحة يبنى عليها حكم شرعي بالإباحة و الإقرار، و ذلك يؤدي إلى المفاسد و البوار.
- أن المصالح المرسله تختلف باختلاف البلدان و باختلاف الأقوام، باختلاف الأشخاص، بل باختلاف أحوال الشخص الواحد، فإذا جعلنا كل مصلحة تقتضي حكماً يناسبها، فقد تتناقض أحكام الشريعة الإسلامية، و تتضارب، فيكون مرة حلال، و مرة حراماً، و ذلك لا يجوز في الشرع.

- أن المصلحة المرسله التي تناط بها أحكام الشريعة الإسلامية هي المصلحة التي فيها المحافظة على مقصود الشارع^{xvii}.

➤ **التحذير من بيعتين في بيعة واحدة**. الأساس الآخر للهندسة المالية الإسلامية هو النهي عن بيعتين في بيعة واحدة. و النهي هنا ينصب على ما كان بين الطرفين، لأنه صلى الله عليه و سلم نهى عن بيعتين في بيعة، و البيعة إنما تكون بين طرفين، فإذا تضمنت بيعتين غُلم أنها بين طرفين. فإذا كانت إحدى البيعتين مع طرف و الأخرى مع طرف آخر لم تدخل في النهي. و باختصار فإن أي بيعتين بين طرفين تكون محصلتهما بيعة من نوع ثالث، ينبغي النظر إليها بمقياس البيعة الثالثة. و في هذه الحالة الحكم تابعاً لحكم البيعة الثالثة، فإن كانت (أي البيعة الثالثة) ممنوعة شرعاً كانت البيعتان كذلك. و إن كانت البيعة الثالثة مقبولة شرعاً لم يكن هناك حاجة للبيعتين، و أمكن تحصيل المقصود من خلال البيعة الثالثة مباشرة^{xviii}. و هذه القاعدة أي النهي عن بيعتين في بيعة واحدة هي أهم أسس الهندسة المالية الإسلامية. و ترجع أهميتها إلى أنها هي التي تضمن بالإضافة إلى السلامة الشرعية، الكفاءة الاقتصادية للمعاملات المالية.

في حين توجد اربعة اسس خاصة بالهندسة المالية الإسلامية يمكن تقسيمها كما يلي^{xix}:

أ- **الوعي بالسوق** : ان تكون الحاجات التي يتطلبها السوق معروفة لمن يقوم بالابتكار و التطوير للأدوات و المنتجات المالية ، لان هدف الهندسة المالية اساسا هو تلبية الاحتياجات المختلفة لجميع الاعوان الاقتصاديين

ب- **الإفصاح** يتم بيان المعاملات التي تؤديها الادوات المبتكرة و المطورة من اجل سد جميع الثغرات لكي لا تبتعد عن هدفها الاساسي

ت- **المقدرة** : يقصد بها وجود مقدرة رأسمالية تمكن من الشراء و التعامل

ث- **الالتزام بالشريعة الإسلامية** عدم التعامل بالأدوات و المعاملات المحرمة كالربا - الغرر و غيرها

II- **منتجات الهندسة المالية الإسلامية خصائصها وأنواعها:**

تبرز أهمية الهندسة المالية كأداة مناسبة لإيجاد حلول مبتكرة ومنتجات مالية جديدة تجمع بين موجبات الشرع الحنيف واعتبارات الكفاءة الاقتصادية لذا تحتاج المؤسسات المالية الإسلامية الى الاحتفاظ دوماً بتشكيلة متنوعة من الأدوات والمنتجات المالية التي تمكنها من ادارة سيولتها بصورة مربحة.

تعريف المنتجات المالية الإسلامية تعددت التعاريف المرتبطة بالمنتجات المالية الإسلامية كان نظرا لخصائصها من منظور شرعي

المنتجات المالية هي " الخدمات التي تقدمها المؤسسات المالية لعملائها وهي في الحقيقة عقود معارضة تهدف للربح بالنسبة للمؤسسة المالية ، وتقدم في المقابل خدمة على شكل عين او منفعة للعملاء ، لكن لكي تحقق المنتجات اهدافها فهي تتجاوز الجانب القانوني في التعاقد لتشمل التسويق ومتابعة العميل والتعرف على احتياجاته ومحاولة المواءمة بينها وبين حقوق المؤسسة ومصالحها ، وبالنسبة للمؤسسات الإسلامية فان المنتجات يجب ان تستوفي جانباً آخر هو الضوابط الشرعية^{xxi}

وتختلف المنتج المالي الإسلامي عن نظيره التقليدي من حيث اختلاف المعاملة وتركيبية المنتج واحتساب الربحية ، فالثاني يعتمد على اراض مبالغ مادية ، أما الاول فيرتكز على شراء اصل وبيعه للعميل ، كما ان المنتج المالي الإسلامي يتميز بالإبداع وبحل الكثير من المشكلات وله طريقة عمل محددة ويتم اخضاعه للتقنية من خلال الاجهزة والبرمجيات^{xxi}

1- **خصائص المنتجات المالية الإسلامية** : تهدف الصناعة المالية الإسلامية الى ايجاد منتجات وأدوات مالية تتميز :

أ- **المصادقية الشرعية** : هو ان تكون المنتجات المالية الإسلامية موافقة للشرع بأكبر قدر ممكن هذا يتطلب الخروج من الخلاف الفقهي بقدر المستطاع ، فالهندسة المالية الإسلامية تهدف للوصول الى حلول مبتكرة تكون محل اتفاق قدر المستطاع^{xxii} . من هنا تبرز أهميتها فهي ترجمة عملية للقيم والمثل التي جاء بها الإسلام اذ بدونها تظل الأدوات المالية جوفاً لا رصيد لها من الواقع ، ويظل الواقع هنا للأطماع الشخصية والنزاعات الانانية^{xxiii}

ب- **الكفاءة الاقتصادية** اضافة الى المصادقية الشرعية بخاصية اخرى مماثلة لتلك التي تتميز بها الهندسة المالية التقليدية ، وهي الكفاءة الاقتصادية وتعني بها" استخدام الموارد الاقتصادية بالكيفية التي تعظم المردود الاقتصادي والاجتماعي من ذلك الاستخدام وإنتاج تشكيلة مثلى من السلع والخدمات تنتج أقصى درجات الإشباع للحاجات^{xxiv} فامتلاك هذه الخاصية ينبغي لمنتجات الهندسة المالية الإسلامية ان تكون ذات كفاءة اقتصادية عالية مقارنة بنظيرتها التقليدية ، ويمكن زيادتها بالنسبة لمنتجات الهندسة المالية الإسلامية عن طريق توسيع الفرص الاستثمارية من خلال المشاركة في تحمل المخاطر وتخفيض تكاليف المعاملات وكذلك تكاليف الحصول على المعلومات وعمولات الوساطة والسمسة^{xxv}

ت- **الابتكار الحقيقي بدل التقليد** : يعتبر التنوع المتوفر في المنتجات المالية الإسلامية تنوعاً حقيقياً وليس صورياً كما في منتجات الهندسة المالية التقليدية ، حيث يعتبر المنتج من منتجات الهندسة المالية الإسلامية ذو طبيعة تعاقدية وخصائص تميزه عن باقي المنتجات الأخرى سواء تعلق الأمر بمخاطر الضمانات او التسعير وهذا من منطلق الهندسة المالية الإسلامية هي ما يلي مصلحة حقيقة للمتعاملين الاقتصاديين في اسواق وليس مجرد عقد صوري من العقود الوهمية ، هذا ما يؤكد القيمة المضافة للابتكار^{xxvi}

2- **انواع منتجات الهندسة المالية الإسلامية:**

سنتناول كل من الاوراق المالية الإسلامية(الصكوك الشرعية)- التوريق الإسلامي المشتقات المالية الإسلامية

✓ **الاوراق المالية الإسلامية(الصكوك الشرعية):** هي وثائق متساوية القيمة تمثل حصصاً شائعة في ملكية اعيان او منافع او خدمات او في وحدات مشروع معين او نشاط استثماري خاص وذلك بعد تحصيل قيمة الصكوك ونقل باب الاكثاب وبدء استخدامها فيما اصدرت من اجله^{xxvii}

وهي انواع صكوك الصناديق الاستثمارية صكوك الإجارة صكوك المقارضة(المضاربة) - صكوك المشاركة - صكوك المرابحة

✓ **التوريق الإسلامي** اذا كان على المؤسسة ديون في ذمتها للغير وترغب في عدم وفائها بالتزامها نقدا لعدم توافر السيولة الكافية لذلك او غيرها من الاسباب الاخرى يمكنها اتباع احد الطرق التالية^{xxviii}:

1. تحويل تلك الديون الى اسهم خاصة عندما تقوم بإصدار جديد ضمن ما تتيحه لوائحها وأنظمتها

2. اذا كانت الشركة او المؤسسة المالية تمتلك سلعا عينيا كالسيارات والآلات وغيرها، وتريد التخلص منها ومن تكلفة تخزينها وصيانتها يمكن عرضها على الدائنين لمبادلتهم بديونهم التي هي على ذمة المؤسسة ومن ثم تحقق فائدين استخلاص من مخزون سلعي يمثل عبنا ماليا وكلفة دائمة على المؤسسة مع الوفاء بالدين وسقوط الالتزام عن ذمتها. **إصدار سندات ملكية** لأعيان مؤجرة لتشجيع الدائنين على مبادلة ديونهم مقابل تلك السندات وهي تختلف عن السندات العادية انما هي تكون هي غير مملوكة مؤجرة تدر عائداً محدداً ومعروفاً

فعملية التوريق هي الهندسة المالية الإسلامية تختلف عن التوريق التقليدي من حيث طبيعة الاصول التي يمكن توريقها فما كان من هذه الاصول ناتج عن بيع مثل المرابحة او الاستصناع فلا يجوز توريقه لأنها ديون قائمة في ذمة المدين فلا يجوز بيعها والتوريق بيع ، اما

الاصول الناتجة عن المضاربة او المشاركة او عقود الاجارة يمكن توريقها حيث ان التوريق يقع على اصول عينية تمتلكها المؤسسة المالية وليست ديون في الذمة.

✓ **المشتقات المالية الإسلامية** تعتبر المشتقات المالية بشكلها الحالي محرمة شرعا، لكن من خلال استخدام الهندسة المالية الإسلامية ايجاد بدائل للمشتقات المالية تحقق نفس مزايا المشتقات التقليدية ، تكون متوافقة مع توجهات الشرع الإسلامي تبرر ضرورة الاستفادة من المشتقات المالية في النظام المالي الإسلامي في انها تقدم ادوات فعالة لإدارة المخاطر العامة كما يمكن الاستفادة من التوفير الكبير في تكاليف المعاملات وفي التكامل مع المنظومة المالية والدولية والاستفادة من الفرص الاستثمارية وفرص التمويل المتاحة في سوق راس المال العالمي والمؤسسات والحكومات في الدول الإسلامية في تنمية الاقتصاد^{xxix}. لكن لتطوير المشتقات المالية الإسلامية في ظل الهندسة المالية الإسلامية يجب ان تتوافر الشروط التالية:

1- يجب ان تكون المشتقات متوافقة مع الشريعة الإسلامية

2- يجب ان تحقق الفوائد والمنافع للمشتقات المالية التقليدية

3- يجب ان تكون قابلة للتداول في اسواق المال الدولية.

III-مناهج تطوير وتحديات منتجات الهندسة المالية الإسلامية:

1- **مناهج تطوير منتجات الهندسة المالية الإسلامية** : تنتهج الهندسة المالية الإسلامية عدة مناهج لابتكار وتطوير منتجاتها واهم هذه المناهج:

✓ **منهج المحاكاة**: يعتمد هذا الأسلوب على تقليد المنتجات المالية التقليدية مع توسيط السلع ، وإدراج بعض الضوابط الشرعية عليه ، حيث تكون نتائجه محددة مسبقا ويؤدي اليها ذاك المنتج ، وما يميز هذا الأسلوب انه سهل في تطبيقه ويوفر الكثير من الجهد والوقت في عملية البحث والتطوير وهو الأسلوب أكثر ممارسة في واقع الصناعة المالية الإسلامية رغم مزاياه إلا انه لا يخلو من عيوب منها^{xxx}:

1- تعتبر الضوابط الشرعية مجرد قيود شكلية لا حقيقة لها ولا قيمة اقتصادية من ورائها حيث تصبح عبئا امام الصناعة المالية الإسلامية ومجرد تكلفة اضافية تحمل للعميل رغم انها تحقق النتيجة نفسها.

2- تصميم منتجات الصناعة المالية التقليدية كان لمعالجة المشكلات والأزمات التي تتعرض لها، وبالتالي يؤدي أسلوب المحاكاة الى النتائج نفسها

3- تبعية الصناعة المالية الإسلامية لنظيرتها التقليدية يفقدها شخصيتها وخصوصيتها وفلسفة عملها

✓ **منهج التحوير**: تعتمد بشكل كبير على منتجات مالية شرعية للوصول الى منتجات جديدة ، يمكن الانطلاق من منتج واحد للحصول على منتج جديد ، او البدء بمنتجين او اكثر للوصول الى منتج واحد ، تؤدي هذه الطريقة الى اشتقاق العديد من المنتجات المقبولة والتي يبقى فقط اعادة النظر في جوانبها الشرعية لأنه ليس بالضرورة ان نصل الى منتج يراعي ضوابط الشريعة الإسلامية حتى لو كان الاصل حالاً^{xxxi}

✓ **منهج الإصالة والابتكار** : يعتمد هذا الأسلوب على القيام بدراسة مستمرة لاحتياجات العملاء ثم العمل على تطوير الأساليب الفنية والتقنية المناسبة لها، ليكون بذلك استراتيجية لاستقطاب اكبر نسبة من السوق ، تعتبر هذه الطريقة أكثر جدوى وإنتاجية رغم تكلفتها المرتفعة والتي تتجه الى الانخفاض الى مستوى التكلفة الحدية من المهم على المؤسسة المالية الإسلامية ان تفرق بين الحاجة والوسيلة هذه الاخيرة التي تعتبر سببا للوصول الى الحاجة فالسلع والخدمات تعتبر حاجة فيما تمثل النفود وسيلة لتلبيةها^{xxxii}.

2- **تحديات منتجات الهندسة المالية الإسلامية** : بالرغم من التطور الذي عرفته الهندسة المالية الإسلامية ، إلا انها لازالت دون المستوى المطلوب ، ويرجع ذلك الى مجموعة من التحديات والعقبات التي تعيقها منها^{xxxiii}:

✓ الافتقار الى البحث والتطوير تفتقر بعض المؤسسات المالية الإسلامية الى الاهتمام بمفهوم الهندسة المالية الإسلامية حيث تعاني من غياب ثقافة الابداع والتطوير

✓ غياب حقوق الملكية لصاحب فكرة منتج مالي مطور او جديد : تقوم المؤسسات المالية من خلال عملية خلق منتج مالي يتحمل تكاليف التطور الباهظة ومخاطر تطبيق المنتج للتحقق ممن جدواه ، بعد نجاح هذا المنتج المتطور او المبتكر نجد ان المؤسسات المالية الأخرى تسارع الى تطبيقه والاستفادة منه، دون تحمل اي مخاطر او تكاليف وهذا ما يثبط عزائم المؤسسات المالية عن محاولة التطوير والابتكار

✓ الخطأ في تحديد الهدف من الهندسة المالية الإسلامية تركز الهدف الأساسي من الهندسة المالية الإسلامية في إشباع احتياجات المسلمين بطريقة أو بأخرى، الهدف الجوهرى للمنتج المالي والمتمثل في خلق القيمة المضافة، لذا يجب العمل على تصحيح ذلك من خلال الجمع بين الوجهة الدينية والاقتصادية وإشباع احتياجات المسلمين وغيرهم.

IV- الخلاصة والتوصيات:

لقد تناولت هذه الدراسة تحليل منتجات الهندسة المالية الإسلامية مع ضرورة تطويرها لما تلعبه من دور فعال في تعزيز متانة النظام المالي الإسلامي خلصت الدراسة الى مجموعة من النتائج اهمها

- 1- الهندسة المالية الإسلامية لم تقم الى حد اليوم بتخلق منتجات مالية اصلية قادرة على خلق القيمة والمنافسة
- 2- اكتفت الهندسة المالية الإسلامية بإدخال تعديلات على منتجات مالية تقليدية لتصبح اكثر ايفاء بالمقاصد والضوابط الشرعية
- 3- تحتاج المنتجات المالية الإسلامية الى التطوير والإبداع والابتكار
- 4- تنمية الهندسة المالية الإسلامية ومنتجاتها لا يتم إلا بتكامل المنظومة التالية البنوك - المؤسسات المالية والسوق المالي والبنك المركزي والمتعاملين الاقتصاديين فتطوير قطاع المنتجات المالية الإسلامية وفق أدوات مالية جديدة غير مقلدة يتطلب الالتزام بتحقيق مايلي:

- ✓ ضرورة تأسيس مرجعية اسلامية عالمية تختص بتطوير الهندسة المالية
- ✓ ضرورة تخطي البنوك الإسلامية منافسة البنوك التقليدية في مجال طرح منتجات جديدة وتقديم العروض الجاذبة للعملاء ، والمنافسة اكثر بابتكار الخدمات النوعية التي تسهل تقديم الخدمات للعملاء
- ✓ التركيز علة تطوير الموارد البشرية العاملة لديها وتكوينهم بما يكفل لها تحسين مستوى الخدمات المقدمة للعملاء
- ✓ محاولة تنوع منتجات الهندسة المالية الإسلامية تنوعا واسعا تتمثل في المنتجات التمويلية - العقود المالية المركبة - الصكوك الإسلامية والمشتقات المالية الإسلامية.

قائمة الهوامش والمراجع:

ⁱ محمد الامين خنيوة، حنان على موسى(2011)، منتجات الهندسة المالية الإسلامية الواقع والتحديات ومناهج التطوير، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد 12، غرداية ، ص641

ⁱⁱ عبد الكريم قندوز(2007)، الهندسة المالية الإسلامية مجلة الاقتصاد الإسلامي جامعة الملك عبد العزيز، المجلد20، العدد2، السعودية، ص10

ⁱⁱⁱ المرجع نفسه

^{iv} Peter Ferdemand Drucker(1998), **The Discipline of Innovation**, Harvard Business Review, November-December,P149

^v Franklin Allen and Glenn Yago(2010), **Financing The Future : Market –Based Innovation for Growth**,Series on Financial Innovation ,New Jersey, Wharton School Pubilhing, Milken Institute, ,P8

^{vi} محب خلة توفيق(2011)، الهندسة المالية الاطار النظري والتطبيقي لأنشطة التمويل والاستثمار دار الفكر الجامعي، الاسكندرية،ص5

^{vii} عبد الحليم غربي(2009)، الابتكار المالي في البنوك الإسلامية واقع وأفاق ، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة سطيف، العدد9، الجزائر،ص222

^{viii} ابراهيم عبد الحليم عبادة(2008) ، مؤشرات الاداء في البنوك الإسلامية ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الاردن ، ص112-113

^{ix} سامي بن ابراهيم السويلم(2011)، مدخل الى اصول التمويل الإسلامي مركز ابحاث الاقتصاد الإسلامي جامعة الملك عبد العزيز، جدة، السعودية،ص110-112

^xسيد سابق(1998)، "فقه السنة"، الجزء الثالث، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ص126.

^{xi}سورة البقرة، الآية 279

^{xii}سورة البقرة، الآية 278

^{xiii}صحيح البخاري، 2650

^{xiv}محمد أبو زهرة(1977)، الملكية و نظرية العقد في الشريعة الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص232-233

^{xv}سورة البقرة، الآية 286.

^{xvi}سورة الحج، الآية 78

^{xvii}محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص243-244

^{xviii}إبراهيم سامي السويلم(2004)، "صناعة الهندسة المالية: نظرات في المنهج الإسلامي، شركة الراجحي المصرفية للاستثمار، الكويت، ص21-23

^{xix}عبد الكريم قندوز، مرجع سابق، ص34

^{xx}سامي السويلم بن ابراهيم (2006)، المنتجات المالية الإسلامية بين الابداع والتقليد، صحيفة الاقتصادية، السعودية، ص21

^{xxi}عبد الحلیم غربي، مرجع سابق، ص223

^{xxii}سامي السويلم بن ابراهيم، صناعة الهندسة المالية نظرات في المنهج الإسلامي، مرجع سابق، ص17

^{xxiii}المرجع نفسه

^{xxiv}حمزة علي، نجعة عبد الرحمن(يومي 8-9 ديسمبر 2013)، الضوابط الشرعية لاستخدامات الهندسة المالية كمدخل لتطوير المنتجات المالية الإسلامية، الملتقى الدولي الثاني للصناعة المالية الإسلامية اليات ترشد الصناعة المالية الإسلامية، المدرسة العليا للتجارة، الجزائر، ص12

^{xxv}المرجع نفسه

^{xxvi}المرجع نفسه

^{xxvii}عبد الكريم قندوز(6-8 مارس 2006)، الهندسة المالية الإسلامية دورها في انشاء وتطوير السوق المالية الإسلامية وإمدادها بالأدوات المالية الشرعية، مؤتمر اسواق الاوراق المالية والبورصات افاق وتحديات، دبي، ص23

^{xxviii}المرجع نفسه، ص33-34

^{xxix}عبد الكريم قندوز، المرجع نفسه، ص25

^{xxx}عبد الحلیم غربي، مرجع سابق، ص234-235

^{xxxi}سامي بن ابراهيم السويلم، التحوط في التمويل الإسلامي، مرجع سابق، ص130-131

^{xxxii}المرجع السابق، ص133

^{xxxiii}محمد الامين خنيوة، حنان علي موسى، مرجع سابق، ص656-657